Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكما يعرف الجوهرى اللؤلؤ والياقوت بمجرد معاينتها ، وإدراك كنهها ، وكما يفرق الصيرفى بين الدينار الجيد والآخر المزيف ، وكما يرجع زُرَّاعُ النخل كل صنف منه إلى بلده ، الذى خرج منه ، كذا عالم الشعر يعرفه من كثرة مدارسته له ، إلى جانب ذوقه الأدبى(١) .

ويشرح لنا ابن سلام الذوق الأدبى بأنه شىء « يعرفه العلماء عند المعاينة والاستماع ، بلا صفة يُنْتَهى اليها ، ولا علم يوقف عليه(٢) فأدوات هؤلاء العلماء ، دراسة متواصلة للنصوص الأدبية ، وممارسة طويلة لحفظها ، وروايتها ، ومعاشرة أهلها ، ثم ذوق أدبى رفيع عرفوا به .

ويقرر ابن سلام أن براعة علماء الشعر ليست مطلقة ـــ فأحيانا يوقفهم شعر مصنوع موقف العاجز بالرغم من علمهم بوضعه أو نحله ، ولكن لاحيلة لهم معه « وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء ، أو الرجل ليس من ولدهم ، فيشكل بعض الأشكال »(٣) ومايستطيعونه أنهم يتشبثون بتلابيبه ، ويعلقون أنه بالرغم من غموضه عليهم ـــ شعر مصنوع ـــ وهذا أبو عبيدة وابن نوح العُطاردى يأتيان ابنَ داود بن متمم بن نويرة ـــ ويسألانه عن شعر أبيه متمم ، ويقومان بحاجته ، فلما نفد شعر أبيه جعل يزيد فى الأشعار ويضعها لهما ـــ وإذا كلام دون كلام متمم ـــ واذا هو يحتذى على كلامه ، فيذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها فلما توالى ذلك عَلِمَا يفتعله(٣) .

وبعد أن يثير ابن سلام القضية ويحددها بأسبابها وظواهرها مقترحا العلاج لها ـــ يضع القواعد العامة الثابتة التى تكشف الشعر الموضوع . يقول : أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما(٢) وأنه لم يجاوز أبناء نزار فى أنسابهم وأشعارهم عدنان ـــ اقتصروا على مَعَدٍّ ، ولم يذكر عدنان جاهلى قط غير لبيد بن ربيعة الكلابى فى بيت واحد قال :

---

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء ٦ و ٧

(٢) المصدر السابق ٦

(٣) ابن سلام . طبقات الشعراء ٤٦ و ٤٧